

ما سر المكانة الفريدة للقطط لدى المصريين القدماء؟



الثلاثاء 30 يونيو 2026 10:40 م

لم تكن القطط في مصر القديمة مجرد حيوانات أليفة تعيش داخل المنازل أو تتجول بين الحقول والمعابد، بل احتلت مكانة استثنائية جعلتها جزءاً من المعتقدات الدينية والرموز الملكية والحياة اليومية للمصريين القدماء

فقد ارتبطت هذه الحيوانات بالغموض والقوة والحماية، حتى أصبحت صورها وتمثيلها وموميواتها من أكثر الشواهد الأثرية انتشاراً في الحضارة المصرية القديمة، بينما كشفت الدراسات الحديثة أن هذا التقديس لم يكن يخلو من ممارسات قاسية تمثلت في تربية ملايين القطط بغرض تقديمها قرابين للآلهة

مكانة استثنائية في الحضارة المصرية

اشتهر المصريون القدماء بولعهم الكبير بالقطط، وهو ما يظهر بوضوح في المعابد والمقابر والتمثيلات والرسومات الجدارية التي خلدت حضورها عبر آلاف السنين

ولم يقتصر هذا الاهتمام على الفن، بل امتد إلى الحياة الاجتماعية والدينية، حيث حُظيت القطط بعناية خاصة، وتم تحنيط أعداد هائلة منها ودفنها في مقابر مخصصة

ويؤكد علماء الآثار أن المصريين أنشأوا أول مقبرة معروفة للحيوانات الأليفة في العالم قبل نحو ألفي عام، وضمت قطعاً مدفونة بعناية وهي ترتدي أطواقاً مزينة بالحديد والخرز، في دلالة واضحة على المكانة التي كانت تحظى بها لدى أصحابها

لماذا عشق المصريون القدماء القطط؟

يرى الباحثون أن السر وراء هذا الاهتمام يعود إلى اعتقاد المصريين القدماء بأن القطط تجسد صفات متناقضة تشبه صفات الحكام والآلهة في آن واحد فهي حيوانات مخلصة وحامية لأصحابها، لكنها في الوقت نفسه مستقلة ومشاكسة وقادرة على إظهار الشراسة عند الضرورة

هذا التصور جعل القطط رمزاً للقوة والحكمة والحماية، كما عزز الاعتقاد بأنها تمتلك قدرات استثنائية تجعلها قريبة من عالم الآلهة، ولذلك أصبحت جزءاً من الطقوس الدينية والرموز الملكية

احترام بالغ يصل إلى الحداد

سجل المؤرخ اليوناني هيرودوت تفاصيل لافتة عن علاقة المصريين القدماء بالقطط، موضحاً أنهم كانوا يطلقون حواجبهم عند موت القطعة تعبيراً عن الحزن والاحترام، وهو طقس يعكس مدى ارتباطهم العاطفي والديني بهذه الحيوانات

كما اعتقد المصريون أن بعض الحكام والآلهة يحملون صفات القطط، سواء في الحماية أو الهيبة أو القدرة على البطش بالأعداء، وهو ما رسخ مكانتها في الوعي الجمعي للمجتمع المصري القديم

من أبو الهول إلى سخمت

يُعد تمثال أبو الهول في الجيزة، الذي يجمع بين رأس إنسان وجسد أسد، أحد أبرز الرموز التي تجسد تقديس المصريين للسنوريات الكبيرة، باعتبارها رمزًا للقوة والسيادة

كما ظهرت ما سماها المصريون القدماء الإلهة "سخمت" برأس لبؤة وجسد امرأة، وكانت تُعرف بأنها الإلهة الحامية والمحاربة، وتجسد القوة والقدرة على القضاء على الأعداء، وهو ما يعكس ارتباط صفات القط والأسود بالمعتقدات الدينية في مصر القديمة

تحنيط القط وتحويلها إلى قرابين

ورغم الصورة الرومانسية التي ارتبطت بعلاقة المصريين القدماء بالقط، فإن الأبحاث الأثرية الحديثة تشير إلى جانب أكثر قسوة في هذه العلاقة

فقد انتشرت خلال الفترة الممتدة بين نحو 700 قبل الميلاد و300 ميلادية عادة تقديم القط كقرابين نذرية للآلهة، حيث كانت تُحنط ثم تُدفن بجوار مومياوات البشر أو داخل المعابد في إطار الطقوس الدينية التي تهدف إلى طلب الحماية أو استرضاء الآلهة

ويرجح عدد من الباحثين أن هذه الممارسة تحولت إلى صناعة كاملة، إذ جرى تربية ملايين القطط خصيصًا لهذا الغرض قبل قتلها وتحنيطها

دراسات حديثة تكشف الحقيقة

سلطت دراسة علمية نُشرت في مجلة Scientific Reports الضوء على هذه الظاهرة، بعدما استخدم العلماء الأشعة السينية لفحص عدد من الحيوانات المحنطة، من بينها قطة محفوظة داخل مومياء

وأظهرت النتائج أن القطة لم يتجاوز عمرها خمسة أشهر عند وفاتها، كما تبين أن رقبتها تعرضت للكسر عمدًا قبل عملية التحنيط، وهو ما اعتبره الباحثون دليلًا إضافيًا على أن قتل القط كان يتم بشكل متعمد لإعدادها كقرابين دينية

كما ساعدت الدراسة في الكشف عن تفاصيل دقيقة تتعلق بالهيكل العظمي ومواد التحنيط، مؤكدة أن عمليات التحنيط لم تكن عشوائية، بل كانت تتم وفق طقوس دقيقة ومنظمة

القرابين وسيلة للتقرب من الآلهة

وترى ماري آن بولز فيجنر، أستاذة علم الآثار المصرية بجامعة تورنتو، أن تقديم الحيوانات كقرابين كان يمثل جزءًا أساسيًا من الطقوس الدينية في مصر القديمة، إذ كان الناس يعتقدون أن هذه النذور تساعد في استرضاء الآلهة أو طلب الحماية والشفاء وتحقيق الأمنيات

وتوضح أن القط لم تكن الوحيدة التي استخدمت في هذه الطقوس، بل شملت القرابين أنواعًا أخرى من الحيوانات، إلا أن القط احتلت مكانة استثنائية نظرًا لارتباطها الوثيق بالمعتقدات الدينية والرمزية المصرية

إرث حضاري يثير التساؤلات

ولا تزال العلاقة الفريدة بين المصريين القدماء والقط تثير اهتمام الباحثين وعلماء الآثار حول العالم، إذ تكشف عن جانب معقد من الحضارة المصرية جمع بين الحب والتقديس من جهة، والطقوس الدينية التي وصلت إلى التضحية بالحيوانات من جهة أخرى

وبينما بقيت تماثيل القط ومومياواتها شاهدًا على مكانتها الرفيعة، فإن الاكتشافات الأثرية الحديثة أعادت رسم صورة أكثر توازنًا لهذه العلاقة، مؤكدة أن تقديس القط في مصر القديمة لم يكن مجرد تعبير عن المودة، بل كان جزءًا من منظومة دينية واجتماعية متكاملة حكمت تفاصيل الحياة والموت عبر آلاف السنين